بَسْطُ التَّاءِ المَرْبُوطَةِ في النَّصِ القُرآني بينَ القِياسِ والسِّياقِ

بحث تقدما به :

أ.د. سلمان عباس عبد

Salman abbas abed

Dr.salman@cois.uobaghdad.edu.iq

م.د. فرح حميد شاكر

Farah hsmid shiker

Farah.h@cois.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

بَسْطُ التَّاءِ المَرْبُوطَةِ في النَّصِ القُرآني بينَ القِياسِ والسِّياقِ

بحث تقدما به :

أ.د. سلمان عباس عبد م.د. فرح حميد شاكر

جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية

الملخص:

اتَّسَمَ الرَّسمُ القرآني بأَسرارٍ لغوية ، إذ إنَّ النَّصَ القرآني كُتِبَ بقواعدَ إملائية ، تخالفُ القواعدَ الإملائية القياسية التي وضعها اللغويون من خلال استقرائهم لكلام العرب ، ومن ثَمَّ ظهرَ القولُ بأَنَّ الرسمَ القرآني هو توقيفٌ ، بمعنى أَنَّهُ لا يجوز الخروجُ عليهِ ؛ لِأَنَّهُ بأَمرٍ من الرسولِ (صلى الله عليه وسلم) ، مِمَّا جعل العلماءُ يفترقونَ على مذهبين : مذهبُ الجمهور يقول بالتوقيف ، وفريقٌ آخر ذهب إلى أنَّ الرسمَ القرآني هو اصطلاحٌ وضعهُ الصحابةُ – رضي الله عنهم- .

ويعالجُ – بحثنا- ظاهرة بسطِ (التاء) المربوطةِ في القرآن الكريم ، بين القياس والسياق ، إذ ننظرُ إلى هذا التغيير من تتبعِ قواعد القياس ، وأسرار السياقِ القرآني .

الكلمات الافتتاحية: التاء المبسوطة ، التاء المربوطة ، النَّص القرآني ، القياس ، السياق .

Abstract:

The Qur’anic writing was characterized by linguistic secrets, as the Qur’anic text was written according to orthographic rules that contradict the standard orthographic rules established by linguists through their extrapolation of the speech of the Arabs, and then the saying appeared that the Qur’anic writing is a suspension, meaning that it is not permissible to deviate from it. Because it was by order of the Messenger (may God’s prayers and peace be upon him), which made scholars divide into two schools of thought: the majority’s school of thought says by stopping, and another group held that the Qur’anic drawing is a term established by the Companions - may God be pleased with them.

Our research deals with the phenomenon of the extension of (tā’) linked in the Holy Qur’an, between analogy and context, as we look at this change by following the rules of analogy and the secrets of the Qur’anic context.

Key words: Ta’ al-Mabastu, Ta’ al-Marbuta, Qur’anic text, analogy, context.

الرَّسْمُ القُرآني بينَ التَّوقيف والاجتهاد

حدَّ ابن خلدون الرسم القرآني بأَنَّهُ : " أوضاعُ حروفِ القرآن في المصحف ورسومهِ الخطِّية " [1] ، وعرَّفهُ غانم قدوري الحمد بقوله: " طريقةُ كتابةِ الكلمات في المصحف كما كتبها أصحابُ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، من حيث عدد الحروف ، ونوعها ، لا من حيث أشكال الحروف ، وصورها " [2] ، وعرفهُ محمد طاهر كردي بأَنَّهُ : " ما كتبهُ الصحابةُ من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئةٍ مخصوصة ، لا تتفقُ مع قواعد الكتابة " [3] ، وحدَّهُ أحد الدارسين : " الكيفيةُ ، أو الهيئةُ المخصوصة التي كُتِبتْ ، وصُورِتْ بها حروفُ وكلماتُ القرآن الكريم في العهد النبوي ، ونُسِخَتْ بهِ في خلافةِ أبي بكر ، ثم في خلافةِ عثمان (رضي الله عنهما) " [4].

ومن ثمَّ ، حين نُدقِقُ في تأريخِ كتابةِ القرآن الكريم يتبينُ لنا ، كما أشار الزرقاني : " فها هو ذا رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) ، قد اتَّخَذَ كتابًا للوحي ، كلما نزلَ شيءٌ من القرآن أَمَرَهُم بكتابتِهِ مبالغةً في تدوينِهِ ، وتقييدهِ ، وزيادةً في الوثوقِ والضبطِ ، والاحتياط في كتاب الله العزيز حتى تعاضد الكتابةُ الحفظَ ، ويُظاهرُ التدوينُ اللفظَ " [5] ، وهذا يعني أَنَّ القرآن كُتِبَ كلهُ ، ودُوِّنَ في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فلم يلحق رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) بالرفيق الأعلى ، إلَّا والقرآن الكريم مكتوبٌ كلُّهُ ، ومُرَتَّبٌ ، ومؤلَفٌ على ما هو في المصاحفِ اليوم ، غيرَ أَنَّهُ لم يكن مجموعًا في كتابٍ ، أو موضعٍ واحدٍ ، أو عند واحدٍ بعينِهِ ، بل مكتوبٌ كُلُّهُ عند جميعهم ، فما ينقصُ من عندِ واحدٍ يُكَمِلُهُ ما عند الآخرينَ [6].

وهذا يعني أَنَّ الصحابةَ لم تكتبْ شيئًا سوى القرآن ، فقد جاء في الحديث أَنَّ رسولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قال : " لا تكتُبوا عنِّي شيئًا سوى القرآنِ ، فمَنْ كتبَ عنِّي شيئًا سوى القرآنِ فَلْيَمْحُهُ " [7].

آراءُ العلماءِ في مَسألةِ الرَّسم القُرآني :

هناك رأيان للعلماءِ في مَسألة الرَّسم القرآني :

للعلماء آراءٌ في قضية الرَّسم القُرآني ، كما سنبينُ :

المذهب الأول : هو مذهب جمهور العلماء من السَّلَفِ والخَلَف ، إذ ذهبوا إلى أَنَّ الرسم القرآني توقيف ، بمعنى أَنَّهُ كتب بتلك الهيئة ، وهذه الكيفية بأَمرٍ وتوجيهٍ نت الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، وليس للصحابةِ فيهِ شيءٌ [8].

---

[1] مقدمة ابن خلدون : 2 / 174

[2] رسم المصحف : 156 ، وينظر : أبحاث في علوم القرآن : 164

[3] تاريخ القرآن الكريم : 94

[4] الرسم القرآني بين التوقيف والاصطلاح : 1822

[5] مناهل العرفان : 1 / 246

[6] ينظر : الاتقان في علوم القرآن : 1 / 202 ، فتح الباري شرح صحيح البخاري : 9 / 12 ، البرهان في علوم القرآن : 1 / 234- 236 ، وشرح السُّنة للبغوي : 4 / 519 .

[7] صحيح مسلم ، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم : 4 / 2298 ، رقم الحديث : 3004.

[8] ينظر : مناهل العرفان : 1 / 377 ، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين : 44 ، المدخل لدراسة القرآن الكريم : 346 ، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين : 18 ، مزايا وفوائد الرسم العثماني : 20 ، والرسم القرآني بين التوقيف والاصطلاح : 1869

المذهب الثاني : ذهب نفرٌ من العلماء إلى أَنَّ الرسمَ القرآني رسمٌ اصطلاحي ، بمعنى أَنَّ كتبةَ المصاحفِ قد رسموها بما تعارفُوا عليهِ من قواعد الكتابةِ في زمانِهِم ، وبالطريقةِ التي كتبوا بها سائرَ كُتُبِهِم [1].

وأصحاب هذا الرأي يجمعونَ على أَنَّ الرسمَ القرآني من اصطلاح الصحابة ، لكن ينقسمونَ على رأيين : الأول : يرَوْنَ أَنَّ ما اشتمل عليهِ الرسمُ القرآني من ظواهرَ مخالفة للرسم القرآني القياسي ، إنما فعلها الصحابةُ عن علمٍ ، وفهمٍ ، ودرايةٍ ، لعللٍ لطيفةٍ وحكمٍ بليغةٍ [2].

والثاني : يرَوْنَ أَنَّ تلك الظواهر سببُها ضعفُ الصحابةِ في قواعدِ الكتابةِ والخط [3].

غير أَنَّ الترجيح لهذين الرأيين أَنَّ مذهب الجمهور هو الأصوب ، كما أشار العلماء : " فالترتيب والرَّسم زمن الصَّحابة ن كالترتيب والرَّسم زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ومن أضاف الوهمَ إلى الكتاب ، والتغيير إلى الرَّسم والترتيب ، فغير مصيب " [4] ، وقال أبو زهرة : " النص المكتوب في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وهو ذاتُهُ النَّص المكتوب في مصحفِ عثمان – رضي الله عنه – ، فلا يصحُ الزيادةُ عليهِ ، ولا يصح النقصُ " [5].

وهذا ما أَكَّدَهُ البغوي : " جمع اللهُ تعالى الأُمَّةَ بحسنِ اختيار الصحابةِ على مصحفٍ واحدٍ ، وهو آخرُ العَرَضاتِ على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) أَمَرَ بكتَبَتِهِ جمعًا بعد ما كان مُفَرَّقًا في الرِّقاع ، ليكونَ أَصلًا للمسلمينَ ... ، وأَمرَ عثمانُ بنسخهِ في المصاحفِ ، وجمعَ القومَ عليهِ " [6].

وقد ثبتَ غانم قدوري الحمد حقيقةً بقوله : " وذلك أَنَّ الرَّسمَ العُثماني ما هو إلَّا النَّموذج الحقيقي لحالة الكتابة العربية في الفترة التي نُسِخَتْ فيها المصاحف ، وظلَّ النَّاسُ يكتبونَ وِفقًا لما جرى في المصحف فترةً طويلةً إلَّا أَنَّ حرصَ علماء العربية على تفسير القواعد الكتابية بعد ذلك الاستعمال للكتابة جعلهم يَسْعَوْنَ إلى توحيدِ قواعدِ الرَّسمِ العُثماني وفقًا لأُصولِهِم الصرفية ، وأَقيسَتِهِم النَّحوية " [7]، ويجعل الشنقيطي الرسمَ القرآني من السُّنَّةِ بقوله : " معلومٌ من فنِ الأصول أَنَّ كُلَّ ما فُعِلَ بِحَضْرَتِهِ (صلى الله عليه وسلم) ، وإقراره سُنَّةٌ واجبةُ الاتباع ؛ لأَنَّ سُنَّتَهُ قولٌ ، أو فعلٌ ، أو إقرارٌ كما تقررَ في مَحَلِّهِ ، وقد اجتمع في رَسمِ القرآن القولَ والإقرارَ ، أي التقرير ، فالشَّأْنُ فيهِ كُلُّهُ التوقيفُ" [8].

التقعيدُ اللُّغَوي بين القياس والسَّماع :

---

[1] ينظر : الرسم القرآني بين التوقيف والاصطلاح : 1896

[2] ينظر : غرائب القرآن : 1 / 43 ، الصاحبي في فقه اللغة : 18 ، المحكم لأبي عمرو الداني : 196 ، فتح القدير للشوكاني : 1 / 338 ، الانتصار للباقلاني : 2 / 547 ، والفرقان ابن الخطيب : 57

[3] ينظر :معاني القرآن للفراء :1 / 439 – 440 ، تأويل مشكل القرآن : 36 ، 41 ، مقدمة ابن خلدون : 2 / 121 ، تفسير ابن كثير : 1 / 35 ، و الرسم القرآني بين التوقيف والاصطلاح : 1896 – 1898.

[4] تاريخ القران والمصاحف : 20

[5] المعجزة الكبرى : 31

[6] شرح السُّنَّة للبغوي :: 4 / 511

[7] رسم المصحف : 244

[8] إيقاظ الأعلام : 13

إنَّ مصطلح القاعدة يدل على : " معانٍ مرادف الأصل ، والقانون ، والمسألة ، والضابطة ، والمقصد " [1] ، ويحيلُ هذا على : " قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتِها " [2] ، وقد ألزم النحاةُ مستعملَ العربية اتباعَ أحكامِهم ، وعدم مخالفتِها ، وقسموها من حيث صفاتها على ستة أقسام : واجب ، وممنوع ، وقبيح ، وجائز ، وحَسَنٌ ، وخلاف الأولى [3].

وتتصفُ القواعدُ النحويةُ بالاطراد إذا اتُّفِقَ على مضمونِها ، أمَّا إنْ حَصَلَ بخصوصِهِ خلافٌ ، أو ظهر ما يشُذُّ عنهُ ، ويُستغنى منهُ ، وهو ما يشيعُ في هيكل النحو العربي ، ويغلبُ على أحكامِهِ ، فتُعَدُّ القاعدةُ حينئذٍ حكمًا أكثريًّا [4].

وترتبطُ هذه القواعد النحوية بالقياس الذي هو حملُ فرعٍ على أَصلٍ ، لوجودِ علاقةٍ بينهما ، وتقتضي أَنْ يجريَ حكمُ الأصلِ على الفرعِ [5].

وحين بدأ النحاةُ في دراسة اللغة ، وبعد تحديد الزمان والمكان ، أَخذوا يلاحظونَ في النظام التركيبي للغة أَنَّ بعضَ العناصرِ تبقى ثابتةً ، مهما اختلفتِ المادةُ ، وقد استنتجوا هذا الأمرَ من مقارنة الشواهد بعضها ببعض ، ولعلَّ هذه الخطوة تُعَدُّ المظهر الأول للقياس ، فمقارنة بعض الشواهد ببعضها ، يعني قياس شاهد على غيرِهِ ، حتى تتضح القضايا الثابتة [6] .

ومن ثمَّ فالقياسُ يسير في بعدين هما : البعد الأول : الاستعمالي ، والبعد الثاني : هو البعدُ النَّحوي الذي أَكسبَ القياسَ تَنَوُّعًا استدعتهُ اللغةُ ، ولهذا يمكنُ توصيفُ القياسِ بأَنَّهُ (عملية عقلية) ؛ لأَنَّ للعقلِ فيه أَثرًا بارزًا يقومُ على أساس المشابهة بين شيئينِ ، ففيهِ ترصدُ الظواهر اللغوية ، وتُصنفُ حسب تماثلها [7].

وقد أشار تمام حسان إلى هذه المسألة بقوله : " فإذا اصطدم النحوي بفوضى المفردات آثرَ أَنْ يبني قواعدَهُ على أُمورٍ مطردة ، فجرد الثوابت التي هي أُطرٌ فكرية تقوم من المفردات مقام الأصول التي عنها نبعتْ هذه المفردات ، ومنها أُخِذَتْ ، وإنْ لم تنطق العربُ بهذه الأصول ، ولم يكن لها بها علم ؛ لأَنَّها من تجريد النحاة أنفسهم ، وكانت هذه الأصول على نوعينِ: أصل وضع ، وأصل القاعدة ، ويمكنُ لكلٍّ منهما أَنْ يستصحبَ في الاستعمال ، وأن يعدلَ عنهُ إلى الفرع ، وهذا الفرعُ إما أَنْ يكون مطردًا ، فيُقاسُ عليهِ كما يقاس على الأصل ، وإما أَنْ يكونَ غيرَ مُطردٍ ، فيُحفظُ ولا يُقاسُ عليه " [8].

وأما السياق فهو : "القرائِن الّتي تُسهِمُ في عمليَّةِ الفَهمِ، لُغَويَّةً كانَتْ أم غَير لُغَويَّة" [9]،

فهذا يعني أنَّ "لِكُلِّ كلمَةٍ مع صاحبَتِها مَقام، كلامٌ عن الاهتمامِ بالصحَةِ الداخليةِ للنَّصِ المعَبَّرِ عَنها بالمعيَّةِ الّتي تُفيدُ وجوبَ مُراعاةِ الرَّبطِ والسَّبكِ بين وحداتِ النَّصِ، وهو ما يُشارُ إلَيه بالسياقِ اللغوي " [10] .

فهذا يعني أَنَّ التركيب اللغوي العربي يتحددُ بين أطارين :

---

[1] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : 2 / 1295

[2] التعريفات : 171

[3] ينظر : إبستمولوجيا اللغة النحوية بحث في مقاييس العقلية ومرجعيات التأسيس والتأصيل : 450 – 451

[4] ينظر : المصدر نفسه : 451

[5] ينظر : الاقتراح في علم أصول النحو : 70

[6] ينظر : القياس والقواعد النحوية ، مجلة جامعة الإمام ، العدد الثاني ، 1428 هـ : 10

[7] ينظر : القياس في مدونة سيبويه بين وصف الحقائق اللغوية وفرض القواعد ، بحث منشور في : مجلة دواة : 12

[8] الأصول دراسة ابستمولوجية : 65

[9] الخطاب الشرعي وطرق استثماره : 146

[10] علم اللغة الاجتماعي : 197

–إطار القياس النحوي : هو قانون المفردات والتراكيب التي أُخِذَتْ من استعمال العرب .

–إطار السياق اللغوي واللغوي : وهو الذي يحددُ الدلالة النهائية للتركيب الجملي .

بناءً على هذا ، فإنَّ تحديدَ التاء المبسوطة من المربوطة يرجع إلى القياس من جانب ، والسياق من جانب آخر .

إبدالُ التاءِ المربوطةِ تاءً مبسوطةً :

من الظواهر اللغوية الكتابية المشهورة في الرَّسمِ القُرآني ، إبدالُ التاءِ المربوطةِ تاءً مبسوطةً على خلافِ القِياس المتَّبع في كتابةِ القواعد للتَّاء ، فقد تمَّ بَسطُ التَّاء المربوطةِ في خَمس عشرة كلمة وردتْ في النَّص القرآني ، وتكرر رسمُ الإبدال للتاء المربوطة تاءً مبسوطةً في خمسةٍ وأربعينَ موضِعًا [1].

وهذه الكلمات هي : ابنة ، امرأة ، بَقية ، جَنَّة ، جَمالة ، رَحْمَة ، سُنَّة ، شجرة ، فِطْرة ، قُرة عَين ، كَلِمة ، لَعنة ، مَرضاة ، مَعصية ، نِعمة [2].

وقد تعددتِ التفسيراتُ لهذه الظاهرة بين الأوائل والمحدثين ، فقد قال سيبويه : " وزعم أبو الخطاب أَنَّ ناسًا من العرب يقولونَ في الوقف : طَلْحَتْ ، كما قالوا في تاء الجميع قولًا واحِدًا في الوقف والوَصل " [3] ، هذا النص السيبويهي يدلُّ على أثرِ اللهجات العربية القديمة " ربما بتأثير اللهجات الآرامية القديمة ، وهي من لغات الأسرة السامية الجزرية بعض العرب بسببها يكتب التاء المربوطة تاءً مفتوحة في حالتي الوصل والوقف ، وقد انتقل ذلك إلى رسم التاء في القرآن الكريم بتأثير هذه اللغات القديمة ، ومنها الآرامية والنَّبَطية " [4] ، وقال ابن يعيش (643هـ) : " وإنما أبدلوا من التاء الهاء ؛ لِئلا تُشبه التاء الأصلية في نحو : (بَيْتْ) ، و(أَبياتٍ) ، والملحقة في نحو : (بِنْتٍ) ، و(أُختٍ) مع إرادة الفرق بينها وبين التاء اللاحقة للفعل في نحو : (قامَتْ) ، و(قَعَدَتْ) على أَنَّ من العربَ مَنْ يُجْري الوقف مجرى الوصل ، فيقول في الوقف : (هذا طَلْحَتْ) ، وهي لغةٌ فاشية... ، ومنه قولهم : (عليهِ السَّلام والرَّحْمَتْ) " [5] ،

وأضاف الأشموني (900هـ) بقوله : " وأكثر من وقف بالتاء يسكنها ، ولو كانت مُنَوَّنَةً مَنصوبةً ، وعلى هذه اللغة بها كُتِبَ في المصحف : ((إنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ)) [6]، و ((امرأَتَ نُوحٍ وامرأَتَ لُوْطٍ)) [7]، وأشباه ذلك ، فوقفَ عليها بالتاء نافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، ووقفَ عليها بالهاء ابنُ كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، ووقفَ الكسائي على (لات) بالهاء ، ووقف الباقونَ بالتاء " [8] ، وذكر السيوطي (911هـ) : " ... أو في آخرها تاء تأنيث قُلِبَتْ هاء في الوقف ؛ لأَنَّ ذلك شأنُ التاء التي في الأسماء " [9] .

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

---

[1] ينظر : من رسم التاء في القرآن الكريم : 228

[2] ينظر : المصدر نفسه : 229 – 231

[3] الكتاب : 4 / 167

[4] من رسم التاء في القرآن الكريم : 235

[5] شرح المفصل : 5 / 230 –231

[6] سورة الدخان : 43

[7] سورة التحريم : 10

[8] شرح الأشموني : 4 / 15

[9] همع الهوامع : 1 / 126

وقد فصَّل الزركشي (794 هـ) هذا البسط للتاء بقوله : " وذلك أن هذه الأسماء لما لازمتِ الفعلَ صار لها اعتباران من حيثُ هي أسماءٌ وصفاتٌ ، وهذا تُقبضُ منهُ التاء ، والثاني من حيثُ أَنْ يكونَ مُقتضاها فعلًا ، وأثرًا ظاهرًا في الوجودِ ، فهذا تُمَدُّ فيهِ كما تُمَدُّ في (قالت) ، و(حقت) ، وجهةُ الفعلِ والأمر ملكيةٌ ظاهرةٌ وَجَهةُ الاسمِ والصفةِ مَلَكوتيةٌ باطنةٌ، فمن ذلك الرَّحمةُ مُدَّتْ في سبعةِ مواضع للعلةِ المذكورة ... ، ومنها النعمةُ بالهاء إلا في أحد عشرَ موضعًا مُدَّتْ بها في البقرة ... ، والحكمةُ فيها ما ذكرنا أَنَّ الحاصلةَ بالفعلِ في الوجودِ تُمَدُّ ، نحو قوله ... ((وإن تَعُدُّوا نِعمتَ اللهِ لا تُحْصُوها)) [1] ، بدليل قوله : ((إنَّ الإنسانَ لَظلومٌ كفَّار)) [2]، فهذه نعمةٌ مُتصلةٌ بالظَّلوم الكُفَّار في تنزيلهما ، وهذا بخلاف ... ((وإن تعدُّوا نعمةَ اللهِ لا تُحصوها)) [3] ، كُتِبَتْ مقبوضة ؛ لأَنَّها بمعنى الاسم بدليل قوله : ((إنَّ اللهَ لغفورٌ رحيمٌ)) فهذه نعمة وصلَتْ من الرَّبِّ ، فهي مَلَكوتيَّةٌ ختمها اسمهِ عزوجل ، وختم الأولى باسم الإنسان " [4].

وأَما المحدثون فقد وردتْ عنهم آراءٌ مختلفة ، فقد علل الدكتور غانم قدوري الحمد كتابة التاء المفتوحة بقوله : " فظلتْ تاءُ التأنيث تُرسَمُ تاءً حتى في الوقف لكنَّها على المدى الطويل بدأَتْ تستجيبُ للظاهرة الجديدة التي ربَّما بدأتْ تدخلُ مرحلةً أُخرى من التَّطَور ، وتعطينا الكتابة النبطية ، والكتابة العربية القديمة مؤشرات لمراحل ذلك التطور ، فقد كانت الأسماء المؤنثة تكتب بالنبطية بالتاء في معظم الأحوال مثل ... خلَتْ (خالة) ... وتُرينا بعض النقوش النبطية التي ترجع إلى القرن الثالث والرابع الميلاديين كلمة (سنة) مكتوبة بالتاء (سنت) ... وبناءً على ذلك يمكنُ القولُ بأَنَّ رسمَ تاءِ التأنيث بالتاء في تلك الكلمات المشار إليها يحتملُ أَن يكونَ احتفاظًا بالصورة القديمة لرسم تلك الكلمات – وهو ما أُرَجِحُهُ " [5].

وأشار أحد الدارسين إلى هذه المسألة بقوله : " ... في القرآن الكريم نفسه أخطاء إملائية جرَّتْ إلى أَخطاءٍ نحوية ، وقد تُرِكَتْ على حالِها إلى اليوم بحجةِ أَنَّها أُثْبِتَتْ بهذا الرَّسْم في مصحف عثمان مع أَنَّ عثمان ... وجد في رَسْمِها بعض الشُّذُوذ عما يقتضيه القياس ، وارتبكَ الكتبةُ في تَدارُكِهِ ، فلم يسعْ عثمان إلَّا أَن يَترُكَها على مضضٍ قائلًا لهم : أَرى فيه لحنًا ، ولكن العرب ستقيمه بألسنتها " [6].

وسأقفُ عندَ بعضِ هذه الكلمات ، لغرض بيان ما جرى عليها من تغيير من المربوطة إلى المبسوطة .

1- (ابنة) : وردت في النص القرآني في موضعٍ واحد [7] : ((ومريمَ ابنتَ عمرانَ التي أحصَنَتْ فرْجَها فنفخنا فيه من روحِنا)) [8] ، علل المراكشي بسط التاء بقوله : " مُدَّتِ التاءُ تنبيهًا على معنى الولادة والحدوث من النُّطفة المهينة ... فنبه سبحانه بإضافتهما للولادة على جهة حدوثهما بعد عدمهما " [9] ، وأَرى أَنَّ بسطَ التاء تدلُّ على عِفَّتِها ،

---

[1] سورة إبراهيم : 34

[2] سورة إبراهيم : 34

[3] سورة النحل : 18

[4] البرهان في علوم القرآن : 1 / 410 – 412

[5] رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : 273 –274

[6] نحو أبجدية عربية : 11

[7] ينظر : الزيادة والإحسان في علوم القرآن : 3 / 455

[8] سورة التحريم : 12

[9] عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : 115– 116

وطهارتِها ، لتتناسب لفظة (ابنت) مع الفعل (أحصنت) ، فهذا يدلُّ على أنَّ العِفَّةَ والشَّرفَ إذا ذُكِرا ، ذُكِرَتْ مريم بنت عمران .

2- (امرأة) : وردت هذه اللفظة في النص القرآني في أثنا عشر موضعًا [1] ، فُتِحَتِ التاء المربوطة في سبعة مواضعَ منها ، منها : ((إذ قالت امرأت عمران ربِّ إنِّي نذرتُ لك ما في بطني مُحَرَرًا فتقبل مني إنَّكَ أضنتَ السميعُ العليم)) [2] .

علل المراكشي بسط التاء هنا : " ومن ذلك (امرأة) ... وهن خمس من النساء : (امرأت عمران) ، و(امرأت العزيز) ، و(امرأت فرعون) ، و(امرأت نوح) ، و(أمرأت لوط) كلها ممدودة التاء حيث وقعت تنبيهًا على فعل التبعل والمحبة وشدة المواصلة والمخالطة والائتلاف في الوجود المحسوس " [3]

فالأصلُ في لفظة (امرأة) أَنْ تُرسمَ بهاء التأنيث ،كقوله تعالى : ((وامرأةٌ مؤمِنةٌ)) [4]، إلاَّ سبعة مواضع في القرآن الكريم رُسِمَتْ بالتاء المفتوحة ، والضابطُ لهذه الأنواع أَنَّ كُلَّ امرأةٍ أُضيفَتْ إلى زوجها ، فهي مرسومة بالتاء المفتوحة ، وما عدا ذاك ، فهي هاء التأنيث [5] ، وعلل عبد المجيد العرابلي بسط تاء (امرأة) بقوله : " كلُّ امرأة معرفة تُكتب بالتاء المبسوطة ، وكلُّ امرأة نكرة تُكتب بالتاء المربوطة ... والمرأة جاء اسمها من مادة (مَرَأَ) التي هي من المروءة ، والمروءة أن يكونَ فعلُ المرءِ من نفسِهِ ، لا يريدُ ممن فعل له الفعلُ أجرًا ، ولا شُكورًا ، وذكرُ المرأة في القرآن كان في المواضع التي كان فعلُها من نفسِها ، فاستقَلَتْ به عن زوجِها ، وانفصلَتْ بهذا الاستقلال عنه " [6].

(جَنَّة) : وردت هذه اللفظة في ستة وستين موضعًا في النص القرآني ، بُسِطَتِ التاء المربوطة في قوله تعالى : ((فَرَوْحٌ وَرَيحانٌ وجَنَّتُ نعيم)) [7].

علل المراكشي : " مُدَّتْ تاؤها ... يدلُّ على أَنَّها بمعنى فعل التنعم بالنعيم اقترانُها بالروح والريحان ، وتأخرتْ عنهما ، وهما من الجنَّة ، فهذه جنَّة خاصة بالمنعم بها ... و" [8]

جاءت لفظة (جنة) بالتاء المبسوطة ، وذلك للدلالة على أَنَّ جنة الله تعالى ، ليست ك(جنة) الدنيا ، فجاءت التاء مبسوطةً إشارة للفرق بين جنتي الدنيا والآخرة .

3- (رَحْمَة) : وردت هذه اللفظة في النص القرآني في تسع وسبعين موضِعًا ، بُسطتْ منها في ثلاث عشر موضعًا ، منها : ((أَهم يَقسِمونَ رحمتَ رَبِّكَ نحن قسمنا بينهم ... ورحمت ربك خير مما يجمعون)) [9] ، وقوله تعالى : ((فانظر إلى آثارِ رحمتِ اللهِ كيف يحيي الأرضَ بعد موتِها)) [1].

---

[1] ينظر : الزيادة والإحسان في علوم القرآن : 3 / 445-455

[2] سورة ال عمران : 35

[3] عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : 116 -117

[4] سورة الأحزاب : 50

[5] ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : 490

[6] سر المقطوع والموصول والتاءات التي بُسِطَتْ في الرسم القرآني : 147- 148

[7] سورة الواقعة : 89

[8] عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : 114

[9] سورة الزخرف : 32

علل المراكشي بأنَّ : " وصفها على التذكير فهو للفعل ... والأثر هو بالفعل ضرورة "[2] ، وأرجحُ أن بسط التاء في (رحمة) لبيان سعة رحمة الله تعالى .

4- (نِعْمة) : وردت هذه اللفظة في النَّصِ القُرآني في أربعةٍ وثلاثين موضِعًا ، بُسِطت منها في أحد عشر موضعًا ، منها قوله تعالى : ((أَلم تَرَ إلى الذينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا)) (3) ، وقوله تعالى : ((يَعْرِفونَ نعمتَ اللهِ ثم يُنْكِرونَها)) (4).

وقد فرق الزركشي بين المبسوطة والمقبوضة بأَنَّ المبسوطةَ تحملُ دلالة الفعلية ، والمقبوضة تحمل دلالة الاسمية[5] .

5- (لعنة) : وردت هذه اللفظة في النص القرآني في ثلاثة عشر موضعًا ، بُسِطت التاء المربوطة في موضعين منها قوله تعالى : ((فنجعلُ لعنتَ اللهِ على الكاذبينَ)) (6).

يتبين لنا من احصاء لفظة (لعنة) بين البسط ، والقبض ، أَنَّ (اللعنة) حين تكونُ مختصَّةً بالله تعالى وحدهُ ، فإنَّها تكونُ مبسوطةً ، وهما موضعان ، قال تعالى : ((ثم نبتهل فنجعل لعنتِ على الكاذبينَ))[7] ، وقوله تعالى : ((والخامسة أَنْ لعنتَ الله عليهِ إن كان من الكاذبينَ))[8] ، وحين تكونُ اللعنةُ عامَّةً ، فالتاءُ تأتي مربوطة ، كقوله تعالى : ((...أولئكَ عليهم لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين))[9]

6- (مرضاة) : وردت هذه اللفظة في النَّص القرآني في ثلاثة مواضع ، بُسِطَتْ هذه التاء في هذه المواضع الثلاثة ، منها قوله تعالى : ((من النَّاسِ مَنْ يَشْتَري نَفسَهُ ابتغاءَ مرضاتِ اللهِ)) (10).

7- (شجرة) وردتْ هذه اللفظةُ في النَّصِ القُرآني في عشرة مواضع ، بُسِطَتْ في موضعٍ واحد ، في قوله تعالى : ((إنَّ شجرةَ الزَّقومِ طعامُ الأَثيم)) (11).

جاءت لفظة (شجرة) في الآية مبسوطة التاء ، وذلك للإشارة إلى أَنَّ هذه الشجرة تختلفُ عن شجر الدنيا ، فشجر الدنيا يعيشُ على الماء ، والنار تحرقُها ، أما شجرة الزَّقوم ، فهي تنبتُ في النار ، ففرق اللهُ بينهما بوساطة بسط التاء .

وقد قال الزركشي فيها : " ... لأَنَّها بمعنى الفعل اللازم ، وهو تَزَقُّمُها بالأَكلِ بدليل قوله تعالى : ((في البطون)) فهذه صفةُ فعلٍ "[12]

---

(1) سورة الروم : 50

(2) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : 110

(3) سورة إبراهيم : 28

(4) سورة النحل : 83

(5) ينظر : البرهان في علوم القرآن : 1 / 412

(6) سورة آل عمران : 61

(7) سورة ال عمران : 61

(8) سورة النور : 7

(9) سورة : البقرة : 161، وينظر : سورة ال عمران : 87 ، وسورة الأعراف : 44 ، وسورة هود : 18

(10) سورة البقرة : 209

(11) سورة الدخان : 43- 44

(12) البرهان في علوم القرآن : 1 / 414

8- (سُنَّة) : وردتْ هذه اللفظةُ في النَّص القرآني في ثلاثة عشر موضعًا ، بُسِطَتْ في خمسة مواضع ، منها قوله تعالى : ((ولا يحيقُ المكرُ السيء إلا بأهلِهِ فهل ينظرون إلا سُنَّتِ الأولينَ فلن تجدَ لِسُنَّتِ اللهِ تبديلا ولن تجدَ لِسنتِ تحويلا)) [1].

فرَّق المراكشي (721هـ) بين لفظة (السُّنة) بين البسط والقبض ، بأنَّ البسط يدل على الانتقام ، والقبض يدلُّ على معنى الشريعة والطريقة المتبعة [2].

أشار الزركشي إلى سبب بسطِ التاء في لفظة (سُنَّة) : " ومنها (السُّنَّةُ) مقبوضةٌ إلا في خمسة مواضعَ حيث تكون بمعنى الإهلاك والانتقام الذي في الوجود أحدُها ... ((فقد مضتْ سُنَّتَ الأَولينَ)) [3]، ويدُلُّ عليها أَنَّها من الانتقام ... أما إذا كانت (السُّنَّةُ) بمعنى الشريعة ، والطريقة ، فهي مَلَكوتِيَّةٌ بمعنى الاسم تُقْبَضُ تاؤُها ... ((سُنَّةَ اللهِ في الذين خَلَوا من قبل)) [4] ... " [5].

9- (كلمة) : وردت هذه اللفظة في النَّص القرآني في ستةٍ وعشرينَ موضِعًا ، بُسِطَتِ التاء المربوطة في موضوعٍ واحدٍ ، وهو قوله تعالى : ((وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الحُسْنى)) [6] ، وعلل الزركشي هذا البسط للتاء في الآية : " هو ما تمَّ لهم في الوجود الأُخْرَوي بالفعل الظاهر دليلُهُ في المِلْكِ ، وهو الاختلاف ، وتمامُها أَنَّ لها نهايةً تَظهرُ في الوجود بالفعل ، فَمُدَّتْ التاءُ " [7].

10- (فطرة) : وردت هذه اللفظة في النَّص القرآني في موضعٍ واحدٍ في القرآن الكريم ، وقد بُسِطَتْ في هذا الموضع : ((فأَقِمْ وجهكَ للدين حنيفًا فِطْرَتَ اللهِ التي فَطَرَ الناسَ عليها)) [8] ، وقد ذكر الزركشي سبب هذا البسط : " فرْدٌ وصفها بأنها فَطَرَ الناسَ عليها ، فهي فصلُ خطابٍ في الوجود " [9] ،

ثبت المصادر المراجع :

القرآن الكريم

- أبحاث في علوم القرآن ، دكتور غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، الأردن ، ط1 ، 2006م.
- إبستمولوجيا اللغة النحوية بحث في مقاييس العقلية ومرجعيات التأسيس والتأصيل ، د. زكرياء أرسلان ، كنوز المعرفة ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2016م.
- الاتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (911هـ) ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1974م.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

---

[1] سورة فاطر : 43

[2] عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : 111- 112

[3] سورة الأنفال : 38

[4] سورة الأحزاب : 62

[5] البرهان في علوم القرآن : 1 / 413

[6] سورة الأعراف : 137

[7] البرهان في علوم القرآن : 1 / 412 - 413

[8] سورة الروم : 30

[9] البرهان في علوم القرآن : 1 / 414 ، وينظر : عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : 112

- الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو – فقه اللغة – البلاغة) ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2000م.
- الاقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين السيوطي (911هـ) ، تحقيق وتعليق : أحمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط1 ، 1976م.
- الانتصار ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (403هـ) ، دار الفتح ، عمان ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2001م .
- البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (794هـ) ، دار إحياء الكتب عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، 1957م
- تاريخ القرآن الكريم ، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (1400 هـ) ، مطبعة الفتح ، جدة ، الحجاز ، 1365هـ.
- تاريخ القران والمصاحف ، موسى جار الله رستو ، طبعة المكتبة الإسلامية ب (بترسبورغ ، روسيا) ، 1323هـ.
- تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (276هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (816هـ) ، تحقيق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1983م
- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (774هـ) ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط 2 ، 1999م.
- جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين ، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة .
- الخطاب الشرعي وطرق استثماره: إدريس حمادي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1994م.
- الرسم القرآني بين التوقيف والاصطلاح ، اعداد الدكتور : حشمت مفتي عبد الراضي ، مجلة كلية أصول الدين والدعوة ، جامعة الأزهر ، العدد الخامس والثلاثون ، 2017، الجزء الثاني .
- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، د. غانم قدوري الحمد ، ط1 ، 1982م.
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن ، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي ، شمس الدين ، المعروف كوالده بعقيلة (1150هـ) .
- سر المقطوع والموصول والتاءات التي بُسِطَتْ في الرسم القرآني ، عبد المجيد العرابلي ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2010م.
- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، علي محمد الضباع ، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي ، القاهرة ، 1357هـ.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، علي بن محمد بن عيسى ، أبو الحسن ، نور الدين الأشموني الشافعي (900هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998م.

- شرح السُّنة ، محيي السُّنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (516هـ) ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، ط 2 ، 1983م.
- شرح المفصل للزمخشري ، أبو البقاء موفق الدين الأسدي يعيش بن علي بن يعيش ، المعروف بابن يعيش (643هـ) ، تحقيق : الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (395هـ) ، ط 1 ، 1997م.
- صحيح مسلم ،
- علم اللغة الاجتماعي: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، 1998م.
- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البنَّاء المراكشي (721هـ) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 1990م.
- غرائب القرآن ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (850 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1416هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر ، أبو الفضل العسقلاني الشافعي (1449هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ.
- فتح القدير للشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (1250هـ) ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، 1414هـ.
- الفرقان ، محمد محمد عبد اللطيف ، ابن الخطيب ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1948م.
- القياس في مدونة سيبويه بين وصف الحقائق اللغوية وفرض القواعد ، أ . د : رجاء عجيل الحسناوي ، مجلة دواة ، العتبة الحسينية المقدسة ، العدد (الثاني) : 1436هـ.
- القياس والقواعد النحوية ، د. محمود حمد الجاسم ، مجلة جامعة الإمام ، العدد الثاني ، 1428 هـ .
- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر ، الملقب سيبويه (180هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 3، 1988م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، التهانوي محمد علي ، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم ، تحقيق : علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1 ، 1996م.
- المحكم في نقط المصاحف ، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر ، أبو عمرو الداني (444هـ) ، دار الفكر ، دمشق ، ط2 ، 1407هـ.
- المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (1403هـ) ، مكتبة السُّنة ، القاهرة ، ط2 ، 2003م.
- مزايا وفوائد الرسم العثماني ، طه عابدين طه ، مجلة البحوث والدراسات القرآنية ، العدد الثاني ، السنة الأولى ، 2006م.

- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (207هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والنشر ، مصر .
- المعجزة الكبرى القران نزوله – كتابته – جمعه – إعجازه – جدله – علومه – تفسيره – حكم الغناء به ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ،
- مقدمة ابن خلدون ، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (808هـ) ، دار يعرب ، دمشق ، ط 1 ، 2004م.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، لأبي عمرو الداني ، تحقيق : محمد أحمد دهمان ، دار الفكر ، 1403هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني (1367هـ) ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (911هـ) ، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي ، المكتبة التوقيفية ، مصر (ب. ت) .

مجلة دراسات العلوم الاسلامية